

التصرف بها بما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين^(١). وهذه الصوافي هي التي صارت تعرف بالضيايع الخاصة بالخليفة تمييزاً لها عن الضيايع العامة التي اقتطعت من أرض الخراج.

ويبدو أن كثرة الإقطاعات من الضيايع الخاصة أولاً ثم الإقطاعات من الأراضي العامة لكبار رجال الدولة هو الذي أدى إلى قيام هذا الديوان الذي تفرغ فيما بعد إلى «ديوان الضيايع الخاصة» «وديان الضيايع العامة»، إذ تكثر الإشارات في القرن الثالث الهجري إلى وجود ضيايع أبناء الخلفاء والحاشية والوزراء والكتّاب وأمراء الجند من الأتراك بحيث صار لكل واحد منهم ديوان خاص (أو كاتب خاص) يشرف على ضيايعه فقط.

ومن هنا تتبين لنا العلاقة الوثيقة بين هذين الديوانين من ناحية والتمييز بينهما من ناحية أخرى. فما يذكره الخوارزمي مثلاً من مصطلحات ديوان الضيايع هي المصطلحات المرتبطة بالمساحة والمكايل^(٢)

في ضوء ما تقدم يمكننا النظر في تنظيم كل ديوان من دواوين الخلافة وطريقة العمل فيه بالقدر الذي تساعدنا فيه المعلومات المتوافرة عن هذه الجوانب.

أ- ديوان الخراج

كان ديوان الخراج يقسم إلى المجالس أو الوحدات الإدارية التالية:

مجلس الأصل: وكان في هذا المجلس سجل شامل ومفصل لكل الأراضي الخراجية في ولايات الدولة وتقدير خراجها، بالإضافة إلى أراضي الدولة الأخرى التي يدفع عنها ضريبة للدولة. وإلى هذا المجلس المرجع في حالات الاختلاف التي قد تنشأ في المعاملات بين عمّال الخراج ورجالهم وبين الفلاحين وأرباب الأرض في تقدير الناتج أو الضريبة المستحقة عليه للدولة^(٣)

مجلس الحساب: وفيه كان يعمل حساب الواردات الواصلة إلى ديوان الخراج من مختلف الأقاليم والولايات، ومقابلة هذا الدخل مع الدواوين الأخرى^(٤).

مجلس التفصيل: وفي هذا المجلس يعمل حساب التفصيل لكل نوع من أنواع الواردات

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٨ (طبعة القاهرة)، ص ١٧٤ (طبعة بيروت)

(٢) مفاتيح العلوم، ص ٦٦-٦٧.

(٣) انظر مجلس الأصل في ديوان السواد ومجلس الأصل في ديوان الخراج، مسكويه، تجارب الاسم، ج ٥، تحقيق ه. ف. أمدرود، (القاهرة، ١٩١٤)، ص ٢٢٣-٢٢٦، عريب، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفاضل إبراهيم (القاهرة، ١٩٧٧). - ضمن ذبيل تاريخ الطبري، ص ١١٧.

(٤) السامرائي، الزراعة في العراق، ص ١٧٦-١٧٧.